التلطف بالبدن بتناول ما يصلحه وبالقلب يدفع الحزن المؤذي له والانفتق
دام المؤذي عجل التلف ثم يأتي الشرع بما قد قاله العقل فيقول ان لنفسك عليك
حقا وان لزوجك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم ويقول كفى بالمرء اثما ان
يضيع ما يقوت ويحث على النكاح هو دوام القلق والبلس بترك الزوجة
كالارملة والولد كاليتيم ولا وجه للتشاغل بالعلم مع هذا القلق ومن اراد
مصداق ما قلته فليتامل حالة الرسول صلى الله عليه وسلم فانه كان يعدل ما عنده
من الخوف فيمازح ويسابق عائشة ويكثر من التزوج وكان يلطف بدنه بحسه
الماء البايت ويحب الحلوى واللحم ولولا ساكنة نوع غفلة لما صنف العلماء ولا
حفظ العلم ولا كتب الحديث لانه من يقول ربما مت اليوم كيف يكتب وكيف يسمع
ويصنف فلا يهولنكم ما ترون من غفلة الناس عن ذكر الموت حق ذكره فانها نعمة
من الله سبحانه بها تقوم الدنيا ويصلح الدين وانما تذم قوة الغفلة الموجبة
للتفريط والاهوال للمحاسبة للنفس وتضييع الزمان في غير التزود وربما
قويت فحملت على المعاصي فاما اذا كانت بقدر كانت كالملح في الطعام لا بد منه
فان كثر صار الطعام زعاقا فالغفلة تمدح اذا كانت بقدر كما بينا ومتى
زادت وقع الذم فافهم ما قلته ولا تقل فلان شديد اليقظة ما ينام الليل
وفلان غافل ينام اكثر الليل فان غفلة توجب مصلحة البدن والقلب لا تذم
والسلام **فصل** ما يكاد يحب الاجتماع بالناس الا فارغ لان المشغول القلب
بالحق يفر من الخلق ومتى تمكن فراغ القلب من معرفة الحق ابتلا بالخالق
فصار يعمل لهم ومن اجلهم ويهلك بالرياء ولا يعلم اني لا تامل على بعض
من يتزيا بالفقر والتصوف وهو يلبس ثيابا بالاثنا وكذا دينارا وعنده المال
الكثير وقد امرح نفسه في المطاعم الشهية وهو عامل بمقتضى الكبر
والتصدر فيتقرب الى ارباب الدنيا ويستزري اطلاب العلم ويزدرون
دونهم وانما يريد ما يعطى ليشيع له اسم زاهد فتراه يرمق الناموس فهو في احباله

كثعلب

٦

كثعلب وهو في نهوضه على اغراضه في الباطن كلب شرس فاقول سبحان الله
ما تريد هذه الثياب اترى ما سمع هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان
يرى اثر نعمته على عبده ونعوذ بالله من رعاية النفس ورؤية الخلق فان من
راى نفسه تكبر والمتكبر احمق لانه ما من شيء يتكبر به الا ولغيره اكثر منه
ومن راى الخلق عبدهم ولا يعلم فاما المعامل لله سبحانه فهو بعيد من
الخلق فان يقربوا اليه ستر حاله بما يوجب بعدهم عنه وقد راينا من يراعي
ولا يدري فيمتنع من المشي في السوق ومن زيارة الاخوان ومن ان يشتري
شيئا بنفسه وتوهمه نفسه اي اكره مخالطة السوقة وانما هذا من بقاء جاهها
بين العلماء اذ لو خالطهم لامتحى جاهه وبطل تقبيل يده وقد كان بشر الحافي
يجلس عند عطار وابلغ من هذا كله ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان يشتري
ويحمله وخرج علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو امير المؤمنين الى السوق فا
شترى ثوبا وقد كان طلحة ابن مصرف قارئ اهل الكوفة فلما كثر الناس عليه
مشى الى الاعمش فقرا عليه فمال الناس الى الاعمش وتركوا طلحة هذا والله الكبريت
الاحمر والاكسير لا ما يظن الكيس في الكيمياء والمعاملة مع الله تعالى هكذا تكون فاما
من هذه الحال فحاله عابد للخلق منمسي وقد عم هذا جمهور الخلق حاشا السلف
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها ∴ مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب ∴
فصل كل المعاصي قبيحة وبعضها اقبح من بعض فان الزنا من اقبح
الذنوب فانه يفسد الفراش ويغير الانساب وهو بالجارة اقبح فقد روي
في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك من اجل ان
يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك وقد روى البخاري
في تاريخه من حديث المقداد ابن الاسود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لان يزني الرجل بعشر نسوة ايسر من ان يزني بامراة جاره ولان يسرق من

لعله يروى

Copyright © King Saud University